

التمهيد في علم التجويد

وهذا الباب يحتاج القارئ إليه ولا بد من معرفته وقد عمل المتقدمون فيه كتباً نثراً ونظماً ومن أحسن ما نظم فيه ما أخبرني به الشيخ عبد الكريم التونسي قراءة مني عليه قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن بزّال الأنصاري قال أخبرنا ابن الغمار قال أخبرنا ابن سلمون قال أخبرنا ابن هذيل قال أخبرنا أبو داود قال أُملى علينا الشيخ أبو عمرو الداني من نظمه :

(طفرت شواطئ بحظها من ظلمنا ... فكطمت غيظ عظيم ما طنت بنا) .

(وطعنت أنظر في الظهيرة طلة ... وظللت أنتظر الطلال لحفطنا) .

(وطمئت في الظما ففي عظمي لظى ... طهر الظهار لأجل غلظة وعطنا) .

(أنظرت لفظي كي تيقظ فظه ... وحظرت طهر ظهيريها من طفرنا) .

ذكر هذه الأبيات الأربعة جميع ما وقع في القرآن من لفظ الظاء وميزه مما صارعه لفظا وهي اثنتان وثلاثون كلمة وقيل جميع ما في القرآن من ذلك ثمانمائة وأحد عشر موضعا ولنتكلم الآن على هذه الأبيات كلمة كلمة ونذكر وقوع كل في القرآن ومعناه بالإيجاز والاختصار فمن أراد الإحاطة بالظاءات فعليه بـ (رفع الحجاب عن تنبيه الكتاب) الذي ألفه شيخنا الإمام أبو جعفر نزيل حلب فأقول مستعينا بالله :

أما قوله : (طفرت) أي فازت يقال طفر الرجل بحاجته يطرطف ففرا إذا فاز بها والظافر الغالب والذي وقع في القرآن من هذا اللفظ موضع واحد في سورة لفتح : { من بعد أن أظفركم عليهم } .

وأما الشواطئ فهو اللهب الذي لا دخان معه وقيل الذي معه دخان وفيه لغتان : ضم الشين وكسرهما وقرئ بهما ووقع في القرآن في موضع واحد في سورة الرحمن : { يرسل عليكما شواطئ من نار } .

وأما الحظ فهو النصيب وهو بالظاء وضارعه في اللفظ الحَض الذي معناه التحريض يقال حضضت فلانا على الشيء [أحضه أي] أحرضه عليه قال الخليل : الفرق بين الحث والحض الحث يكون في السير والسوق وكل شيء والحض لا يكون في سير ولا في سوق فأما الأول ففي القرآن منه ستة مواضع والثاني ثلاثة مواضع في لاحقة والماعون { ولا يحض على طعام المسكين } وفي الفجر { ولا تحاضون } هذه الثلاثة بالصاد .

وأما الظلم فهو وضع الشيء في غير موضعه ووقع في القرآن في مائتي موضع واثنين وثمانين موضعا متنوعا .

وأما الكظم فهو مخرج النفس والكظيم مجترع الغيظ ووقع منه في القرآن [ستة ألفاظ .
وأما الغيظ فهو الامتلاء والحنق وهو شدة الغضب فهو بالطاء ووقع في القرآن في أحد عشر
موضعا وضارعه في اللفظ الغيظ الذي معناه التفرقة ووقع في موضعين { وغيض الماء } في هود
و { ما تغيض الأرحام } في الرعد .

وما العظيم فهو الجليل أي الكبير وأعظم الأمر أكبره ووقع في القرآن في مائة موضع وثلاثة
مواضع .

وأما الطن فهو تجويز أمرين أحدهما أقرب من الآخر يقال طن يطن طنا ويكون شكا ويقينا
فالشك نحو : { وطننتم ظن السوء } و { تظنون بالظنوننا } واليقين نحو : { الذين يظنون
أنهم ملاقوا ربهم } { فظنوا أنهم واقعوها } ووقع منه في القرآن سبعة وستون لفظا وضارعه
في اللفظ قوله تعالى : { وما هو على الغيب بضنين } وفيه خلاف فقرأه بالطاء ابن كثير و
أبو عمرو و الكسائي بمعنى متهم والباقون يقرؤونه بالصاد بمعنى بخيل .

وأما الطعن فهو السفر والشخص يقال طعن يطعن طعنا إذا شخص أو سافر ووقع منه في القرآن
لفظ واحد في سورة النحل { يوم طعنكم } .

وأما النظر فهو من نظرت الشيء أنظره فأنا ناظر قال المجنون : .

(نظرت كأني من وراء زجاجة ... إلى الدار من ماء الصبابة أنظر) .

والنظير المثل وهو الذي إذا نظر إليه وإلى نظيره كانا سواء ووقع في القرآن منه ستة
وثمانون موضعا وضارعه في اللفظ النضر الذي معناه الحسن ومنه قوله E : [نضرا] امرأ
سمع مقالتي فوعاها وأداها كما سمعها] ووقع في القرآن منه ثلاثة مواضع في القيامة {
وجوه يومئذ ناضرة } وفي الإنسان { ولقاهم نضرة وسرورا } وفي المطففين { تعرف في وجوههم
نضرة النعيم } .

وأما الظهيرة فسيأتي الكلام عليه عند قوله ظهر ظهيرا .

وأما الظلة فهو كل ما أظلك ووقع في القرآن منها موضعان { كأنه ظلة } في الأعراف و {
يوم الظلة } في الشعراء .

وأما ظللت فهو من قولك ظل فلان يفعل كذا إذا دام على فعله نهارا وهو من ظل يظل وهي أخت
كان ووقع في القرآن منه تسعة ألفاظ { فظلوا فيه يعرجون } بالحجر { ظل وجهه مسودا } في
النحل والزخرف { ظلت عليه } في طه { فظلت أعناقهم } { فنظلل لها } كلاهما بالشعراء {
لظلوا من بعده } في الروم { فيظللن رواكد } بالشورى { فظلتهم تفكهون } في الواقعة وظلت
وظلتهم أصله بلامين لكن خفف مثل مست ومستت وضارعه هذا اللفظ في اللفظ الضلال الذي هو ضد
الهدى نحو { وذل عنهم ما كانوا يفترون } وكذا ما معناه البطانة والتغيب نحو { وإذا
ضللنا في الأرض } أي غبنا ووطننا فيها فكذلك عيناه في مواضعه ليمتاز من هذا فاعلمه .

وأما الإنتظار فهو التوقع تقول : إنتظرت كذا أي توقعته وأتى في أربعة عشر موصفا .

وأما الظلال بكسر الظاء فهو جمع ظل وهو معروف كظل الشجرة وغيرها ويقال له ظل في أول النهار فإذا رجع فهو فيه والظل الظليل الدائم فهو وما اشتق منه بالطاء نحو { مد الظل } و { ظللنا عليهم } { يتفياً ظلاله } { في ظل } { من فوقهم ظلل } .

وتقدم ذكر الظلة وجمعها ظلل أو ظلال كخلة وخلل وبرمة وبرام ووقع منه في القرآن إثنان وعشرون موصفا .

وأما الحفظ فهو ضد النسيان وهو بالطاء كيف تصرف نحو { على كل شيء حفيظ } و { حافظات } و { حفظة } و { محفوظ } و { يحفظونه } وقع في اثنين وأربعين موصفا .

وأما الظمأ بالهمز فهو العطش ووقع في ثلاثة مواضع في براءة { لا يصيبهم ظمأ } وفي طه { تظماً } وفي النور { الظمآن } .

وأما الظلماء فهي من الظلمة وجمعها ظمأت ووقعت في ستة وعشرين موصفا .

وأما العظم فهو معروف وجمعه عظام ووقع في أربعة عشر موصفا جمعا وفردا .

وأما لظى فأصله اللزوم والإلجاج تقول : أَلْظ بكذا أي ألزمه ولج به ومنه قوله A : [أَلْظُوا بي إذا الجلال والإكرام] أي ألزموا أنفسكم وألجوا بكثرة الدعاء بها وسميت بعض طباق النار به للزومها العذاب قال ا□ تعالى : { وما هم منها بمخرجين } ووقع في القرآن منه موضعان { إنها لظى } في المعارجن { فأندرتكم نارا تَلْظى } في الليل وأما الطهار فيأتي الكلام عليه عند قوله طهر طهيرها .

وأما الغلط فهو معروف وفي القرآن منه ثلاثة عشر موصفا .

وأما الوعظ فهو التخويف من عذاب ا□ والترغيب في العمل القائد إلى الجنة قال الخليل : هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب انتهى فهو بلاطاء كيف تصرف وجمع الموعظة مواعظ وجمع العظة عظات وضارعه في اللفظ قوله تعالى : { جعلوا القرآن عضين } في الحجر وهو بالضاد ومعناه أنهم فرقوه وقالوا : هو سحر وشعر وكهانة ونحو ذلك .

وأما الإنظار فهو التأخير والمهلة تقول أنظرته أي أمهلته وهو اثنان وعشرون موصفا .

وأما اللفظ فهو الكلام وهو مصدر من لفظ يلفظ وهو موضع واحد { ما يلفظ من قول } في ق .

وأما الإيقاظ فهو من اليقظة وهو ضد الغفلة أو النوم وهو موضع واحد في الكهف { وتحسبهم أيقاظا } .

وأما الفظ فقيل هو الرجل الكريه الخلق مشتق من فظ الكرش وهو مأؤه وهو موضع واحد في آل عمران { ولو كنت فظا } وضارعه في اللفظ الغض الذي معناه الفك والتفرقة تقول فضضت الطابع أي فككته وانفض الجماعة أي تفرقوا قال ا□ تعالى : { لانفضوا من حولك } { انفضوا إليها } أي تفرقوا .

وأما الحظر فمعناه المنع والحياة لأن كل حائز لشيء مانع غيره منه وهو موضعان : في الإسرائ { وما كان عطاء ربك محظورا } أي ممنوعا وفي القمر { كهشيم المحتظر } والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وضارعه في اللفظ الحضر الذي هو ضد الغيبة ومعناه الإتيان إلى المكان ولا معنى فارق بينهما فافهم .

وأما قوله طهر طهيرها وقوله في الطهيرة وقوله طهر الظهار فنتكلم عليهن الآن فالطهيرة هي شدة الحر ومنه قوله : { وحين تضعون ثيابكم من الطهيرة } وأما الطهر فهو خلاف البطن ومنه قوله : { إلا ما حملت ظهورهما } والظهار هو من طاهر الرجل من زوجته وهو أن يقول لها أنت علي كظهر أمي ومنه قوله تعالى : { الذين يظاهرون منكم من نسائهم } الآية وأما قوله طهر هو بضم الطاء وهو اسم لوقت زوال الشمس وهو وقت صلاة الظهر تقول أظهرنا أي صرنا في وقت الظهر قال ا؁ تعالى : { وعشيا وحين تطهرون } .

وأما الطهير فهو المعين والتظاهر التعاون ومنه قوله تعالى : { وإن تظاهرا عليه فإن ا؁ هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير } فإذا علم ذلك ففي كتاب ا؁ تعالى منها وما تصرف منها سبعة وخمسون موضعا وا؁ أعلم .

وأما الطفر فهو الذي بالأيدي والأرجل قال أبو حاتم : يقال طفر وطفر بضمه واحدة وبضميتين ولا يقال بالكسر كما تقول العامة وقد يقال للطفر أطفور قالت أم الهيثم : . (ما بين لقمته الأولى إذا انحدرت ... وبين أخرى تليها قيد أطفور) .

وجمع الطفر أطفار وأطافيرن وقيل أطافير جمع الجمع كما قيل أقوال وأقاويل وقيل جمع أطفور والتطفير هو أخذك الشيء بأطراف أطفارك وتخذي شك إياه بها ووقع في موضع في الأنعام قوله تعالى : { وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي طفر } وا؁ أعلم .

وهذا آخر ما قصدته من ترجمة هذا الكتاب وكنت قبل أن أكتب هذا التأليف بدأت في تأليف كتاب سميته التوجيهات على أصول القراءات ثم رأيت الحاجة داعية إلى تأليف هذا المختصر فأنثيت عن ذلك حتى كمل تأليفي لهذا الكتاب وأنا إن شاء ا؁ عازم على ذلك بإرشاده وتيسيره إن تأخر الأجل ونلت بلوغ الأمل حتى أكمله .

وأحببت أن أختتم هذا الكتاب بأدعية رواها الخلف عن السلف عند ختم القرآن لأن بركة الدعاء عظيمة ومنافعه عميمة عند نزول الرحمة في وقت ختم القرآن الكريم قال ا؁ تعالى : { وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان } وعن ابن عباس Bهما : أفضل العبادة الدعاء .

أخبرنا شيخنا شمس الدين أبو عبد ا؁ الصفوي قال أخبرنا الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن مروان البعلبكي قال أخبرنا السخاوي قال شيخنا أبو القاسم يعني الشاطبي يدعو عند ختم القرآن بهذا الدعاء : اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك وأبناء إمائك [نواصينا

بيدك [ماض فينا حكمك عدل فينا قضاؤك نسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في شيء من كتبك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا وشفاء صدورنا وجلاء أحزاننا وهمومنا وسائقنا وقائدنا إليك وإلى جناتك جنات النعيم مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين برحمتك يا أرحم الراحمين وهو مروي عن رسول الله ﷺ لتفريح الهم .

قال السخاوي : وأنا أريد عليه : اللهم اجعله لنا شفاء وهدى وإماما ورحمة وارزقنا تلاوته على النحو الذي يرضيك عنا ولا تجعل لنا ذنبا إلا غفرته ولا هما إلا فرجته ولا دينا إلا قضيته ولا مريضا إلا شفيته ولا عدوا إلا كفيته ولا غائبا إلا رددته ولا عاصيا إلا عصمته ولا فاسدا إلا أصلحته ولا ميتا إلا رحمته ولا عيبا إلا سترته ولا عسيرا إلا يسرته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضا ولنا فيها صلاح إلا أعنتنا على قضائها في يسر منك وعافية برحمتك يا أرحم الراحمين .

قلت : وأنا أريد عليه : اللهم انصر جيوش المسلمين نصرا عزيزا وافتح لهم فتحا مبينا اللهم انفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا اللهم افتح لنا بخير واختم لنا بخير واجعل عواقب أمورنا إلى خير اللهم إنا نعوذ بك من فواتح الشر وخواتمه وأوله وآخره وباطنه وظاهره اللهم لا تجعل بيننا وبينك في رزقنا أحدا سواك واجعلنا أغنى خلقك بك وأفقر عبادك إليك وهب لنا غنى لا يطفينا وصحة لا تلهينا وأغننا عن من أغنيتنا عنا واجعل آخر كلامنا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ وتوفنا وأنت راض عنا غير غضبان واجعلنا في موقف القيامة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون برحمتك يا أرحم الراحمين .

وروى عاصم بن أبي النجود عم زر بن حبیش قال : قرأت القرآن كله في المسجد الجامع بالكوفة على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - فلما بلغت الحواميم قال : يا زر قد بلغت عرائس القرآن فلما بلغت رأس العشرين من حم عسق { والذين آمنوا وعملوا الصالحات في رياضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير } بكى حتى ارتفع نحيبه ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : يا زر أمن علي دعائي ثم قال : اللهم إني أسألك إخبارات المختبين وإخلاص المؤمنين ومرافقة الأبرار واستحقاق حقائق الإيمان والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم ووجوب رحمتك وعزائم مغفرتك والفوز بالجنة والنجاة من النار . ثم قال : يا زر إذا ختمت فادع بهذه الدعوات فإن حبيبي رسول الله ﷺ أمرني أن أدعو بهن عند ختم القرآن .

انتهى ما أردت ذكره من الدعاء وهو كاف واسأل الله تعالى أن ينفع به ويجعله خالما لوجهه الكريم .

قال المؤلف : فرغت من تحريره آخر ثلث ساعة مضت من استوائه من يوم السبت خامس ذي

الحجة الحرام من سنة تسع وستين وسبعمائة بالمدرسة الظاهرية من بين القصرين بالقاهرة
المحروسة لا زالت معمورة وسائر بلاد المسلمين وأجرت لجميع المسلمين روايته عني راجيا
ثواب الله تعالى ومغفرته ورحمته والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
أجمعين